التعريف بابن جـــزي

الباحث/ فيصل سعد رومي زيد المطيري

مقدمـــــة:

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدًى للعالمين، وتبصرة للمتقين، ومحجة للسالكين، القائل –سبحانه–: ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(١).

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمـــا بعـــد..

فإن هذا القرآن الكريم هو أعظم أبواب الهداية، وأجَلُّ سبل الفلاح، أنزله الله على عباده، هدًى، ورحمة، وبُشرى، وضياءً، ونورًا، وذكرى للذَّاكرين.

جمع فيه –سبحانه– العلوم النافعة، والمعاني الجليلة الكاملة. وهو كتاب بحره عميق، وفهمه دقيق، وخزائنه ملأى، لا يصل إلى استخراج كنوزه، واستنباط جواهره؛ إلا من تبحَّر في العوم، وعامل الله –تعالى– بتقواه في سره وعلانيته.

وإن الاشتغال بهذا الكتاب الكريم تَعَلُّمًا، وتعليمًا، ودراسةً؛ من أفضل ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله –تعالى–، وقد بَيَّنَ الله –تعالى– فضل هذا القرآن وأهله، فوصف أهله بالعلم في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، وإنَّ إنزاله إنما كان للتدبر والاتعاظ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٢) .

ومن الوسائل المعينة علي فهم وتدبر القرآن الكريم هو معرفة العلوم المتعلقة به ، لذلك عُنِي العلماءُ –قديمًا وحديثًا– بهذا الكتاب العظيم عنايةً لا مثيل لها. ومن أعظم ما يبيُّن ذلك؛ ما امتلأت به المكتبة الإسلامية من كتب التفسير –القديمة والحديثة– التي تشرح كلام الله –تعالى–، وتبيُّن معانيه، وما تضمَّنه من الأحكام.

(1) سورة الإسراء ، الآية (٩).
(2) سورة ص ، الآية (٢٩).

وقد امتلأتْ هذه الكتبُ –كتب التفسير– بكثيرٍ من الفوائد الدقيقة، واللطائف، والملح العلمية، والنكات البلاغية، والاستنباطات العلمية: من فقه، وآداب، وتربية، وهدايات قرآنية، وغيرها.

وإن من أعظم العلوم التي اشتغل بها المفسرون في هذه الكتب: علم التفسير ، وقد عُني العلماء بهذا النوع من العلوم عناية بالغة، تدل على أهميته ومكانته عندهم، ولا يكاد يوجد كتابٌ من كتب التفسير –قديمًا وحديثًا–، إلا وهو مُضَمَّنٌ عددًا كبيرًا من علوم الشريعة؛ من عقيدة، وفقه، وأصول، وتربية، وسلوك، وآداب، وغيرها؛ مما يدل على عظمة هذا الكتاب الكريم.

وكان العالم الجليل ابن جزي الغرناطي المالكي المذهب نابغة زمانه ، فقد ألف في علوم شتي انتفع الناس بها في سائر البلاد الإسلامية ، حيث كان مفسراً وإماماً في الأصول والفقه والحديث واللغة والأدب ، صاحب كتاب"التسهيل لعلوم التنزيل"، أثني عليه جمع من العلماء معترفين بفضله ومكانته .

ولهذا فقد اخترت أن أدرس لواحد من أكابر علماء المالكية، هو ابن جزي الغرناطي لمكانته العظيمة في علوم التفسير وأهمية هذا العلم في بيان أحكام القرآن فجاءت هذه الدراسة بعنوان:"**منهج ابن جزي في التفسير**".

أولاً: أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية كبيرة حيث تؤدي دراسته إلى:

١. الحث على زيادة التأمل والتدبر لكتاب الله –تعالى–، وإظهار إعجازه على الوجه الصحيح.
٢. إيضاح معالم الجمع الصحيح بين النصوص، وبيان منهج السلف الصالح – رحمهم الله تعالى– في الاستنباط، والحث على التمسك به.
٣. محاولة صيانة كتاب الله –تعالى– من الانحرافات في الاستنباط المذموم.
٤. المكانة العلمية للإمام ابن جزي الغرناطي ،حيث يعد من أبرز المهتمين بالقرآن الكريم وعلومه في عصره .
٥. توضيح موقف ابن جزي من مسائل وقضايا علوم القرآن ، والمقارنة بين ما قرره ابن جزي في تفسيره وما قرره أشهر المفسرين في تفاسيرهم لعلوم القرآن وبيان معانيه.

٦. بيان مكانة ابن جزي السامية وقيمه أقواله وآرائه عند العلماء وعلو قدره ، فقد كانت له مساهمة جادة في قضايا التفسير.
٧. يعد تفسير ابن جزي من أواخر التفاسير الأندلسية التي تناولت علوم القرآن ، وهذا يعني مدي اهتمام وعناية الأندلسيين في علوم القرآن وإبراز جهودهم.

ثانياً: **أسباب اختيار الموضوع:**

تتجلَّى أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. قيمة هذا الموضوع، إذ هو متعلِّق بمعرفة وفهم معان القرآن الكريم، والعمل به إلا بتعلمه وتعليمه ،وإذا كان فهم القرآن والعمل به واجباً على جميع أجيال المسلمين .
٢. التعريف بابن جزي كونه مغموراً لا يعرفه الكثير من طلاب العلم بالرغم من مؤلفاته المتنوعة الأغراض .
٣. بيان منهج ابن جزي الغرناطي وجهوده في تفسيره في شتي علوم التفسير المختلفة في اللغة ، والنحو ، والفقه .
٤. قدرة ابن جزي في تسخير العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم لخدمة أغراض التفسير بالعموم كعلم الحديث والفقه ، وعلم الأصول والنحو ، وبالخصوص: كعلم القراءات وعلم الناسخ والمنسوخ واصول التفسير وغريب القرآن والمتشابه اللفظي والترجيح.
٥. أن علوم التفسير ما زالت تحتاج إلى مجهود كبير لكي تبرز معالمه بشكل جلي.
٦. أن هذا الموضوع –على أهميته وضرورة بيانه– لم يكتب فيه رسالة علمية – في حدود علمي–، فأحببت أن أضيف بهذا العمل إلى المكتبة القرآنية جديدًا ينتفع الناس به.

ثالثاً: أهداف الموضوع:

يهدف هذا الموضوع إلى تحقيق عدد من الأهداف ومنها:

١. جمع أقوال الإمام ابن جزي وآرائه واختياراته في علوم القرآن حسبما يحتاجه كل موضع من مواضع الاختيار .
٢. إبراز جهود الإمام ابن جزي في خدمة علوم القرآن من خلال التعرف علي آرائه ومنهجه في التفسير.
٣. بيان مكانة ابن جزي وقيمته العلمية من خلال تفاسيره والتي امتازت بالاقتصار

والاختصار عن دون أكابر المفسرين في عصره.

٤. محاولة جعل هذه الدراسة مرجعاً مهماً في مجال الدراسات العلمية في علوم القرآن وتفسيره.

رابعا: الدراسات السابقة:

لاشك أن دراسة هذا الموضوع دفعني إلى الاطلاع علي الدراسات السابقة في ذات الموضوع ومن هذه الدراسات:

١. "ابن جزي ومنهجه في التفسير"رسالة ماجستير لعلي محمد الزبيري ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، قسم الدراسات العليا ، شعبة التفسير ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

٢. "مقاصد التنزيل من خلال كتاب التسهيل لابن جزي الكلبي لإدريس فريان، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، ١٩٩١م .

٣. "ابن جزي الكلبي ومنهجه في التفسير"لفراس يحيي الهيتي ، رسالة ماجستير ، جامعة صدام للعلوم الإسلامية ببغداد ، العراق ، ١٩٩٥م.

٤. "ابن جزي الكلبي وأثره في الفقه الإسلامي"، لسليمان أبي الريش ، رسالة دكتوراه ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الأزهر ، مصر ، ١٣٩٥هـ.

٥. "الإمام ابن جزي الكلبي وجهود في التفسير من خلال التسهيل لعلوم التنزيل"لعبدالحميد محمد ندا، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة الأزهر ، مصر ، ١٤٠٠هـ .

٦. "ابن جزي الكلبي ومنهجه في التفسير"، لإقبال عمر محجوب ، رسالة ماجستير ، كلية القرآن ، السودان ، ٢٠٠١م.

٧. "قواعد الترجيح عند ابن جزي في تفسيره"، لعبد الله بن حمد الجمعان ، بحث تكميلي لدرجة الماجستير ، جامعة الملك سعود .

أما الدراسة الحالية فقد تميزت عن الدراسات السابقة بأنها جمعت آراء ابن جزي الكلبي ومنهجه في شتي علوم التفسير ، بالإضافة إلى مقارنة آراءه بآراء أكابر المفسرين في عصره ، حيث كانت له شخصية تفسيرية مستقلة، وقد تكون آراءه مخالفة لمذهبه المالكي.

خامساً: منهج الدراسة:

المنهج الذي سرت عليه في هذه الدراسة وحرصت على الالتزام به:

١- **المنهج الوصفي التحليلي** حيث أن هدف الدراسة جمع المعلومات الضرورية المرتبطة بموضوع الدراسة المتعلقة بالإمام ابن جزي الكلبي وتفسيره في بيان علوم القرآن الكريم .

٢- **المنهج الاستقرائي** وذلك باستقراء وتتبع آراء ابن جزي الكلبي ومنهجه في التفسير والمتعلقة بعلوم القرآن.

٣- **المنهج المقارن** وذلك بإجراء بعض المقارنات بين آراء ابن جزي الكلبي ومنهجه التفسيري وآراء كبار المفسرين في عصره.

٤- عزو الآيات إلى المصحف الشريف، وبيان سورها في الحاشية .

٥- تخريج الاحاديث، وبيان ما ذكره أهل الحديث في درجتها والحكم عليها إن أمكن.

٦- توثيق الآراء الفقهية وعزوها إلى المراجع المختلفة في الحاشية.

٧- تعريف بالمصطلحات وشرح الغريب.

٨- العناية بقواعد اللغة والإملاء وعلامات الترقيم.

التعريف بابن جـــزي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته ومذهبه

- **اسمه ونسبه:**

هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن يحيي بن عبدالرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي [١].

وفي ترجمة ابنه أحمد ذكر ابن الخطيب وتبعه ابن حجر وغيره زيادة اسم سعيد بعد يوسف، أي جزي ليس أباً ليوسف بل هو الشهرة التي عرف بهـا[٢]، فهـو يعـرف بـــ"محمد بن جزي"، ويقال"محمد الكلبي".

وقيل في الديباج هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمـد بـن جـزي الكلبـي، بإسقاط عبدالله ويحيي وزيادة أحمد، ويكنى بأبي القاسم كما في الـديباج والإحاطـة فـي أخبار غرناطة[٣].

أجمعت المصادر علي أن ابن جزي ينحدر من أصل عربي فهو كلبي من قبيلة كلـب اليمانيـة والتـي يرجـع نـسبها إلـى حميـر، يقـول الـسمعاني فـي "الأنساب":"هذه النسبة إلي قبائل منها كلب اليمن"، ويذكر أن زيد بن حارثة وابنه أسـامة ابن زيد ودحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنهما الذي كان جبريل عليـه الـسلام يـأتي النبي (ﷺ) في صورته من هذه القبيلة"[٤].

ووالد ابن جزي"أحمد بن محمد بن عبدالله بن يحيي بن عبدالرحمن بن يوسـف بن سعيد بن جزي الكلبي"، كان من أهل الأصالة والذكاء وإليه النظر في أمـر الغنـائم ببلده وكان محموداً وله طلب وسماع ومات بعد السبع مائة [٥].

وولد ابن جزي يوم الخميس التاسع من ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وسـتمائة هجرية بمدينة غرناطة التي كانت حاضرة الأندلس وقبلة علماء المغرب تعلم العلـم منـذ صغره، لأنه كان من بيت عتيق في العلم والأصالة والنبل والمجد[٦].

يقول المقري في"تـاريخ قـضاة الأنـدلس"عـن نـشأة ابـن جـزي وبيتـه: "... ذو البيت الأصيل والمجيد الرفيع الأثيل"[٧].

---

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ، (٢٠/٣) ، طبقات القراء لابن جزي ، (٨٣/٢).
(2)الدرر الكامنة لابن حجر ، (٢٥٣/١) ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، (٢٦٥/٢) .
(3) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون ، (٢٧٤/٢) .
(4) الأنساب للسمعاني ، ص ٤٨٥ ،والأعلام للزركلي ، (٢٣٠/٥).
(5) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، (٢٩٤/١) .
(6) نفح الطيب للتلمساني ، (٣٠/٨)، معجم المؤلفين لكحالة ، (١١/٩).
(7) تاريخ قضاة الاندلس للنباهي ، ص ١٧٧ .

وقال ابن الأحمر في ترجمة أحمد بن جزي:"وهو من أهل غرناطة من أعلامها من بيت العلماء والقضاة والخطباء"(١).

وكان ابن جزي على طريقة مُثلي من العكوف على العلم، فكان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس مشاركاً في فنون من العربية والفقه والقراءات والحديث والأدب، حافظاً للتفسير ومستوعباً للأقوال ، فقد تقدم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه، فاتفق على فضله وجرى على سنن أصالته"(٢).

مذهبـــــه:

ابن جزي من أعيان الفقه المالكي ومن منظري هذا المذهب ومرجعاً من مراجعه ، حيث اعتني بتقرير مذهب الإمام مالك والاستدلال به وبذكر الخلاف الموجود فيه ، وكتابه"قوانين الأحكام الشرعية"خير شاهد علي ذلك، حيث أن مادته هي الفقه المقارن ، وهو كتاب مشهور عند علماء المالكية، حيث قال ابن جزي في مقدمة كتابه:"هذا كتاب من الأحكام الشرعية ووسائل الفروع الفقهية علي مذهب إمام المدينة أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي (٣)، إذ هو الذي اختاره أهل بلدنا بالأندلس وسائر بالمغرب".

وقال ابن جزي في موضع آخر عن مذهبه:"وإذا قلنا المذهب فنعني مذهب مالك"(٤).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ووفاته

أولاً شيوخه وتلاميذه:

تلقي ابن جزي علمه على يد مشايخ كانوا مؤثرين في الحياة الأندلسية والمغربية، ومن هؤلاء:

أ) أبو جعفر بن الزبير (ت: ٧٠٨هـ):

هو:"احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي"أصله من جيان من العرب الداخلين إلى الأندلس نسبه بها كبير وحسبه أصيل ، وقد تأثر ابن جزي بشيخه أبي جعفر كثيراً بالرغم من أنه لم يلازمه طويلاً ، إذ توفي أبو جعفر سنة (٧٠٨هـ) وابن جزي في السادسة عشرة من عمره .

(1) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن لابن الأحمر ، تحقيق: محمد رضوان الداية ، ١٣٩٦هـ ، ص ١٦٥

(2) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ، (٢٠/٣) .

(3) هو : مالك بن أنس الأصبحي أبو عبيد الله ، شيخ الإسلام ، إما دار الهجرة ، صاحب مذهب المالكية المشهور (ت: ١٧٩هـ) ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ، (٣١٤٥/٣)، طبقات المفسرين للداودي ،ص ٤٩٦ .

(4) قوانين الاحكام الشرعية لابن جزي ، ص ٢، ٣ .

قال عنه ابن جزي:"ثم ختم علم القرآن بالأندلس وسائر المغرب بشيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، فلقد قطع عمره في خدمة القرآن وآتاه الله بسطة في علمه وقوة في فهمه وله فيه تحقيق ونظر دقيق"(١) .

وتأثر ابن جزي بشيخه أبي جعفر ابن الزبير بصفة خاصة في مجال القراءات ومراعاة الوصل الذين يتوقف عليهما تحديد المعاني وإبرازها ، وفي مجال المتشابه اللفظي وأسرار التكرار لبعض ألفاظ القرآن الكريم في سور عديدة باختلاف يسير .

ب) أبو عبدالله بن الكماد (ت:٧١٢ هـ):

هو:"محمد بن أحمد بن داود بن موسي اللخمي"ويكني بأبا عبدالله، ويعرف بابن الكماد من أهل بلش(٢)، كان من جلة صدور الفقهاء الفضلاء زهداً وقناعة وانقباضاً إلي دماثة الخلق ولين الجانب وحسن اللقاء.

أخذ ابن جزي عن شيخه ابن الكماد فن القراءات برواياته المشهورة ، فقال ابن الجزري في ترجمة ابن جزي أنه:"قرأ بعض الروايات على أبي جعفر بن الزبير وجميعها على محمد بن أحمد بن داود بن الكماد"(٣)، وقيل أن ابن الكماد اعتني بتلميذه ابن جزي عناية فائقة نظراً لابن العماد كان قد تتلمذ على يد جد ابن جزي الوزير الراوية أبي القاسم محمد بن عبدالله بن جزي .

وتأثر ابن جزي بشيخه ابن الكماد في فن القراءات لدرجة أن أصبحت السمة البارزة فيه في نظر البعض هي القراءة التي هي سمة شيخه هذا حتي أنه حاذاه في التأليف في هذا الفن ، كما تأثر به في مجال علم الحديث والرواية .

ج) أبو عبدالله بن رشيد (ت: ٧٢١هـ):

هو: محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهري يكني أبا عبدالله ويعرف بابن رشيد ، الخطيب المحدث واسع الأسمعة عالى الإسناد صحيح النقل أصيل الضبط ، قرأ ببلده سبتة على إمام النحاة في عصره أبي الحسن بن أبي الربيع وعن كثير من أعلام المغرب (٤).

وتأثر ابن جزي عن شيخه ابن رشيد في آيات وأحاديث الصفات فكان يميل إلي عدم تأويلها مع الإيمان بها وتفويض علم كيفيتها إلى الله سبحانه وتعالى ، كما تأثر به

(1) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ، (١٠/١).
(2) بلش: هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد ثلاثين كيلو متراً من شرقي مالقة وعلي قيد خمسة كيلو مترات من البحر المتوسط ، أنظر الإحاطة ، (٦٠/٣)
(3) غاية النهاية لابن الجزري ، (٨٣/٢).
(4) الدرر الكامنة ، (٢٢٩/٢)، الإحاطة للخطيب ، (١٣٥/٣) ، والأعلام للزركلي ، (٣١٤/٦).

في الأخذ بالدليل الراجح ولو خالف ذهبه المالكي ، كما تأثر ابن جزي بشيخه ابن رشيد في جمع الكتب فقد وصف ابن جزي كما وصف شيخه ابن رشيد بأنه جماعة للكتب [1].

د) ابو القاسم بن الشاط (ت: ٧٢٣هـ) [2]:

هو: قاسم بن عبدالله بن محمد بن الشاط الأنصاري، يكني أبا القاسم وبعرف بابن الشاط لقب لجده عرف به لأن كان طوالاً ، فهو الإمام العالم الجليل وحيد دهره وفريد عصره الحافظ النظار المؤلف المعروف بجودة الفكر والاختصار والتحلي بالوقار [3].

وتأثر ابن جزي بابن الشاط في مجال علم الرواية والأسانيد خاصة وأن ابن الشاط كان في سن متقدمة أيام طلب ابن جزي للعلم ، كما تأثر به أيضاً في علم الأصول وحذا حذوه في التأليف.

هـ) أبو عبدالله الطنجالي (ت: ٧٢٤هـ) [4]:

هو: محمد بن احمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي لوشي الأصل مالقي النشأة والاستيطان هو الخطيب المجمع علي ولايته ، وقال عنه ابن الخطيب:"هم ببلدنا لوشة أشراف وكانت لهم فيها ثروة وثورة، ويمت سلفنا إليه بصحبة ومصاهرة ..، ثم يصفه بأنه كان سهل اللقاء رفيقاً بالخلق عطوفاً على الضعفاء سالكاً سنن الصالحين من السلف ، ومن شيوخه الذي قرأ عليهم وأسند إليه الرواية والده أبو على ابن أبي الأحوص وأبو الوليد بن العطار.

اشترك مع تلميذه ابن جزي في الأخذ من أبي جعفر ابن الزبير وأجازه من أهل الشرق جماعة منهم الحسن بن هبة بن عساكر وعبدالله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي وابن دقيق .

ارتحل إليه ابن جزي إلي مالقة وأخذ عنه القراءة والرواية ، وتأثر ابن جزي به في مجال التصوف والوعظ ولزوم السمت وحسن الأخلاق .

---

(1) التسهيل لابن جزي ، (١٩٥/١).

(2) الإحاطة لابن الخطيب ، (٢٥٩/٤). والأعلام للزركلي ، (١٧٧/٥).

(3) شجرة النور الزكية ، ص ٢١٧ .

(4) الإحاطة لابن الخطيب ، (٢٤٥/٣) ، الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ، (٤٦٢/٣).

ثانياً: تلاميـــذ ابن جزي:

تخرج على يد ابن جزي الكثير من طلبة العلم الأفذاذ ، فأصبحوا وزراء وقضاة وفقهاء ، وكان من جملة تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم، وهم:

أ) لسان الدين بن الخطيب (ت: ٧٧٦ هـــ):

هو: أبو عبدالله محمد بن عبدالله السلماني المعروف بابن الخطيـــب الـــسلماني ، لوشي الأصل غرناطي المنشأ والاستيطان ، لقب بذي الوزارتين لكونه تـــولي الحجابـــة والكتابة أو السيف والقلم(١).

وصرح ابن الخطيب في أكثر من موضع بأن ابن جزي شيخه وأنـــه لا عليـــه القرآن وكان أولاد ابن جزي من أصدقاء ابن الخطيب وأقرانه فهو لم ينس شـــيخه فـــي معظم كتب التراجم التي صنفها وهذا منه عرفان بالجميل لشيخه ابن جزي يحمد عليه.

ب) أبو الحسن النباهي (ت: ٧٩٢هـــ).

هو: أبو الحسن على بن عبدالله بن الحسن الجذامي الشهير بالنباهي مـــن أهـــل مالقة من بيت علم وقضاء وخطابة ولي القضاء في بعض المدن ثم التحق كاتبا بالـــديوان وتولي قضاء الجماعة في عهد محمد الخامس الغني بالله، وكان صديقاً لابـــن الخطيـــب وبينهما ود وتبادل للثناء ، غير أن هذا الود تحول بعد ذلك إلي عداوة وأصـــبح النبـــاهي من أعظم المحرضين على ابن الخطيب(٢).

ج) ابن عطية المحاربي (ت: ٧٧٠هـــ):

هو: عبدالحق بن محمد بن عطية، القاضي الفقيـــه ، وقـــال ابـــن عطيـــة عـــن أشياخه:"وأما أشياخي القيجالطي والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جزي وذكر ابن عطيـــة في ترجمته لنفسه التي أعطاها لابن الخطيب أنه بدأ القراءة علـــي المـــشايخ فـــي ســـنة (٧٢٣هـــ)، أي وهو في الرابعة عشرة من عمره تقريباً وأنه كتب عن المشايخ والقـــضاة والأعلام بعد ستة أعوام وأنه لم يطل به العهد بعد ذلك حتي تقدم في جامع مدينـــة وادي آش الأعظم خطيباً وإماماً"(٣).

ج) ابن الخشاب (٧٧٤هـــ):

هو محمد ابن محمد بن يوسف الأنصاري ، الشيخ الإمام المقرئ ، يكنـــي أبـــا القاسم ويعرف بابن الخشاب ، قال عنه ابن الجزري في طبقات القراء:"شـــيخ غرناطـــة

(1) الإحاطة لابن الخطيب ، (٩١/٢)، الدرر الكامنة ، (٤٦٩/٣)، الأعلام للزركلي ، (٢٣٥/٦).
(2) نفح الطيب ، (١٢٢/٥) ، الإحاطة لابن الخطيب ، (٤٤١/٣).
(3) الإحاطة لابن الخطيب ، (٥٣٩/٣).

والمصدر بجامعها في زماننا وله بعد العشرين وسبعمائة وعدد شيوخه وذكر منهم أبا القاسم ابن جزي"[1].

قال عنه ابن الخطيب:"كان عاقداً للشروط وولي قضاء بعض المواضع ومات في شوال سنة ٧٤٨ هـ"، وذكر في الدرر الكامنة أن سنة وفاته سنة ٧٧٤هـ وهو الأصوب [2].

وأضاف ابن الخطيب قوله:"جود بحرف نافع على شيخنا أبي البركات وتلا على شيخنا أبي القاسم ابن جزي ثم رحل إلى المغرب"[3].

د) الحضرمي (ت: ٧٤٩هـ):

هو: أبو محمد عبدالمهيمن بن محمد بن عبدالمهيمن ، كان صاحب القلم الأعلى بفاس وصدرها في عصره ، صاحب الفهرسه .

قال في نيل الابتهاج في ترجمة ابن جزي:"وقال الحضرمي في فهرسته: شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ المقرئ الخطيب العالم المتفنن الحسيب الماجد المثيل الصدر المعظم الفاضل الشهيدة بوقعة طريف ..."[4].

وقد كان الحضرمي أكبر من ابن جزي بنحو سبعة عشر عاماً حيث ولد سنة (٦٧٦هـ) غير أنه توفي بعده بنحو ثماني سنوات أي في سنة (٧٤٩هـ) ، وكان الحضرمي كاتباً لأبي الحسن سلطان المغرب متقدماً في علم الحديث وضبط رجاله [5].

ثالثاً: وفاتـــه:

توفي رحمه الله بعد ثمان وأربعين عاماً من العطاء العلمي الكبير الذي بث في صدور الرجال وبطون الكتب انقطع ذلك المعين النابض ، ففي ضحي يوم الأثنين السابع من جمادي الأولي سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، حيث قتل أبو القاسم ابن جزي شهيداً – تقلبه الله في عداد الشهداء – في معركة "طريف"[6]، وهو يشحذ الناس ويحرضهم على القتال [7]، حيث فقد جثمانه مع ما وقع من اضطراب عظيم في صفوف جيش المسلمين.

---

(1) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، (٢٥٧/١).

(2) الأعلام للزركلي ، (٤١/٧).

(3) الإحاطة لابن الخطيب ، (١٩٩/٣).

(4) نيل الابتهاج للحضرمي ، ص ٢٣٩ .

(5) الأعلام للزركلي ، (١٦٩/٤) .

(6) معركة طريف :معركة عظيمة دارت بين الجيوش الإسلامية بقيادة السلطان المغربي أبي الحسن المريني والسلطان الغرناطي ابي الحجاج يوسف من جهة ، والجيوش النصرانية الإسبانية بقيادة ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر من جهة ثانية، وكانت هزيمة مزلزلة رزئ بها المسلمون في الأندلس سنة (٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، انظر: كتاب العبر لابن خلدون ، (٣٤٦/٧)، الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ، (١٨٠/٢).

(7) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ، (٢٣/٣).

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم .

١. ابن كثير الدمشقي لمحمد الزحيلي، دار القلم ، دمشق ، سوريا ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م ص ١٥٢ .

٢. أبو حنيفة حياته وعصره ، آراؤه وفقهه لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة،

٣. الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٧٥

٤. اختلاف علماء الامصار في احكام شرائع الاسلام لابن جرير الطبري، دار اللؤلؤة ، مصر ، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

٥. أسباب الخطأ في التفسير لطاهر محمود ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٤م

٦. الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي، مجمع البحوث الإسلامية ، الأزهر الشريف ،

٧. الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، رسالة دكتوراه لرمزي نعناعة ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م

٨. الأشباه والنظائر للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت

٩. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن لابن الأحمر ، تحقيق: محمد رضوان الداية ، ١٣٩٦هـ

١٠. أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،

١١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٥– ١٩٧٥م

١٢. الأم لأبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

١٣. الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين لمحمد الزحيلي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٩م

١٤. البحر المحيط للزركشي ، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ

١٥. البداية والنهاية لابن كثير ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م
١٦. البداية والنهاية لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م.
١٧. البداية والنهاية لابن كثير ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ م
١٨. البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ
١٩. بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم ، الكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان، د.ت